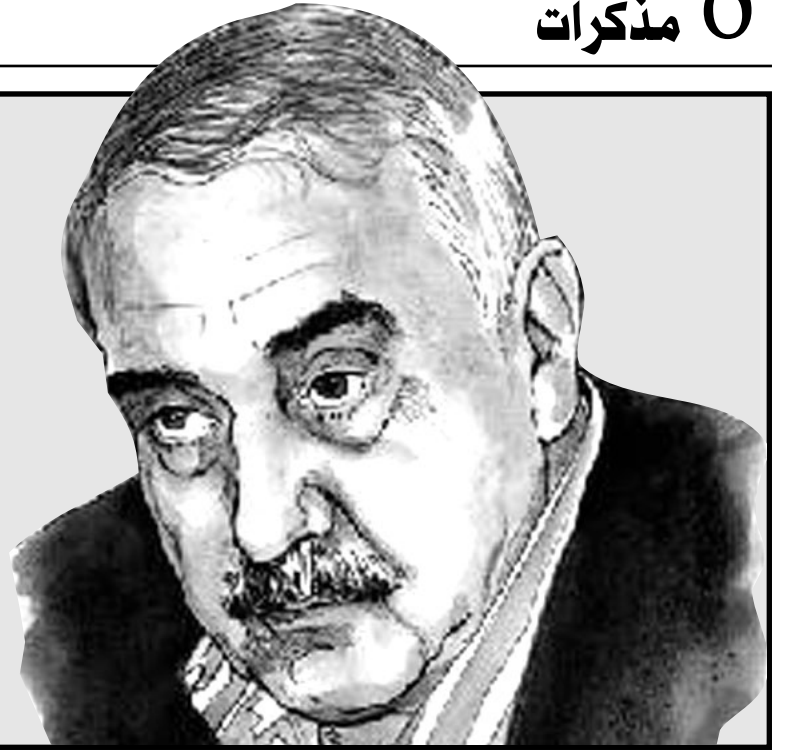




جورج حبش بين مقاتلي الجبهة الشعبية في المماريس ببيروت إبان الحرب الأهلية 1975-1989

يقول الاستاذ حسام كنفاني ، في معرض استذكاراته للحكيم بعد وفاته ، ولد جورج حبش عام 1925 في مدينة اللد بفلسطين ، فقد كانت محطة الدكتور جورج حبش الاولى منذ ما قبل عام 1948 فقد قطع دراسته للطب في الجامعة الامريكية ببيروت التي التحق بها عام 1944 وعاد الى مدينة اللد يقاتل ضد العصابات الصهيونية ، وخلال تلك المواجهات التي كان فيها المناضل حبش من المقاتلين الشبان الشجعان اصيبت شقيقته اصابات بالغة مما ادى الى وفاتها ودفنها في حديقة المنزل بسبب اشتداد المعارك وعدم التمكن من الوصول الى المقبرة .



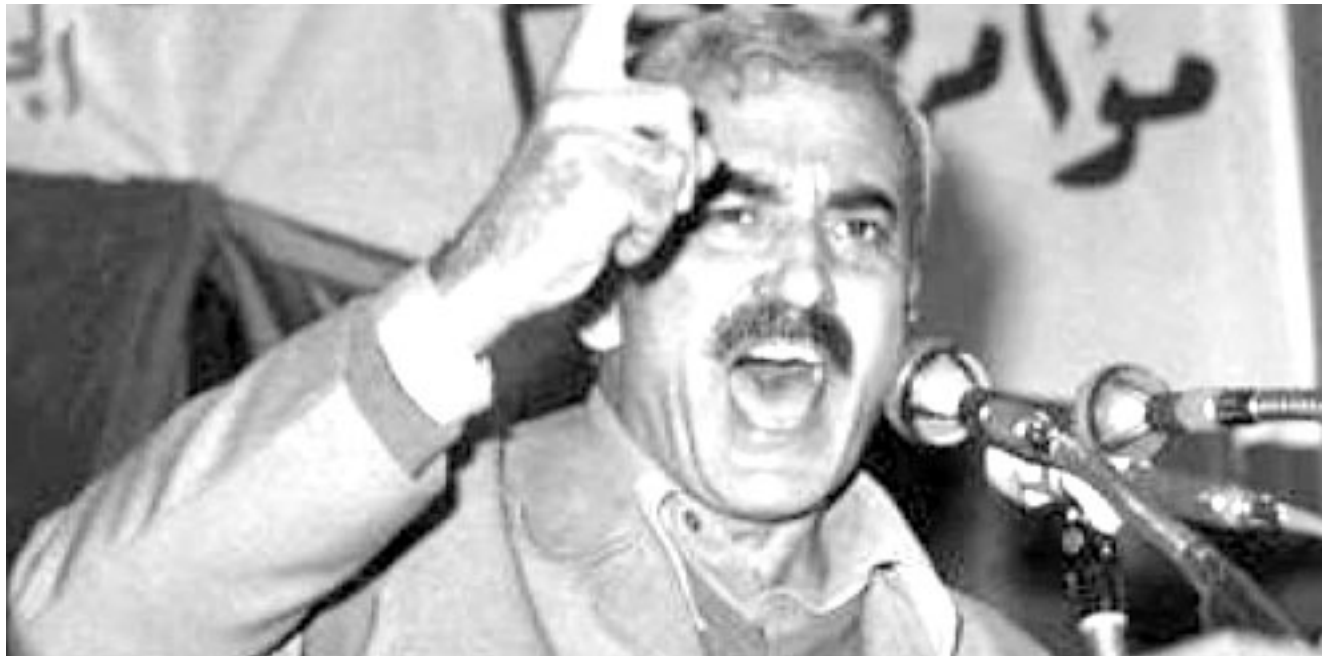
كنت مع الحكيم في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

جورج حبش .. الإنسان .. الزعيم .. الضمير

الرحلة الاولى

في عام 1968 اتخذت قيادة الحركة الاشتراكية العربية بقيادة هاشم علي محسن ان يكون جاسم مراد ، مسؤولاً عن مطبعة الحركة ، كنت في تلك السنوات اسكن الكراوة الشرقية بالقرب من مستشفى عبد المجيد ، ومسؤولاً عن جناح مهم لمناضلي الحركة ، هذا الجناح مسؤول عن توزيع المنشورات المناهضة للسلطة والاتصال مع الحركات السياسية في الكراوة لتنسيق المواقف والتصدي لحملة الاعتقالات التي جرت في تلك الايام، كان شباب الحركة في الكراوة الشرقية من انشط الحركات السياسية في المنطقة وفي مقدمتهم ابناء عائلة البغدادي منهم المرحوم محمد علي البغدادي .

ثم بلغنا من قيادة الحركة بنقل المطبعة الى مكان اكثر اماناً ، وكان الاختيار منطقة الطالبية حديثة البناء وتقع بالقرب من قناة الجيش وتكثر فيها المزارع ، حتى يتم نصب المطبعة والبدء بطبع المنشورات ، ويعد يومين من نصيها في البيت الذي تم استجاره ب (7) دنائير ويحتوي على (4) غرف البلغنا بان المنطقة مراقبة من افراد الامن العام وأن صاحب البيت المجاور لبيتنا يشتغل في شرطة بغداد ، وعندما كنا نعد بيان الحركة المكتوب بخط المرحوم هاشم علي محسن دوهم البيت ، واشتبتكنا مع الماداهمن ، وهرينا عن طريق المزارع ثم عبرنا نهر قناة الجيش ، واخفيت في مقر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في ساحة الاندلس الذي كان يترأسها في ذلك الوقت الصديق المناضل طلال عوكل ، والشخص الذي يتواصل معي من اعضاء الجبهة المناضل زياد ، ويعد يومين انتقلت الى مركز للحركة في منطقة البتاوين ، ثم جرى نقلي بواسطة شخص لم التق به سابقا الى منطقة شارع النضال ، في دار لأحدى بنات الهوى في تلك المنطقة ، وقد تم اعلامي باعتقال والذتي (70) عاماً في الامن العامة ، بغية الضغط .



جورج حبش يلقي كلمة في مؤتمر فلسطين

قادة الحركة العربية الاشتراكية في العراق ، وابوعلي حميدة سوري الجنسية ، وتبين ان هذا الجناح يريد ان يذهب للجبهة الى وجهة اخرى ، علماً بان النضال الفلسطيني هو نضال حركة تحرر وطني ويضم هذا النضال كل الفصائل الاجتماعية والشخصية الوطنية على اختلاف منابغهم ومناشئهم الفكرية والاقتصادية ، لكن الطفولية اليسارية التي راجت في تلك المرحلة ان تؤسس لقيادات يسارية ماركسية ، وتتجاوز على تركيبة الجبهة وقياداتها ، وفعلاً تتجاوزت وانشقت عن الجبهة بدعم ومساندة بعض الاطراف الفلسطينية ، ولكن اي خروج عن جسم الجبهة بدون جورج حبش ، يكون محكوما عليه بالفكك والقتل وهذا ما حصل للجبهة الثورية الفلسطينية التي تزعمها (ابوشهاب) .

رحيل الزعيم

وبعد فترة سجن استمرت ست سنوات قضيتها بعد ايلول في سجن الجفر الصحراوي بالازرن ، في العراق في سجن ابي غريب ، التقيت بضمير الامة وقائد النضال وروح الكفاح المسلح الدكتور جورج حبش (3) مرات واكد لي بعد هذه الفترة لابيد من رؤية الاختياره وتصعد والذتي وقد ارسل عليها والتقى بها في مقر اقامتها ، وقال لها سنأخذ ابا زياد مرة اخرى بعد ان يستريح ، وابلغني بضرورة تشييط عمل الحركة في العراق ولللقاء مع عبد الحسين الربيعي للعمل المشترك ، ثم اكد ضرورة الالتقاء مع ابو علي مصطفى ، وجرى الامر مع الشخصيتين ، لكن لكل منهما جرى مختلف عن الاخر

ولابد من الاعتراف باننا وقعنا في بادئ الامر بالفكر الطفولي ، حيث تم تصحيح ذلك . وفي وقت اخر سنتناول بعض المحطات المهمة في سيرة النضال والمواقف المهمة مع الحكيم وابوعدنان هاشم علي محسن وابو علي مصطفى والابوشهاب وعبد الحسين الربيعي، رحمهم الله جميعاً . توفي الحكيم في 26 من كانون الثاني 2008 عن عمر 80 عاماً قضى 60 عاماً منها في الكفاح والنضال المستمر وفي ريعان شبابه كان مواجهها قويا صلبا ضد العصابات الصهيونية في مدينة اللد مسقط رأسه خصوصا والمدن الفلسطينية عموما . وزرع الحكيم في عقولنا ونبت في قلوبنا المنهج النضالي العروبي والوطني ..

محاضرة عربية وفلسطينية خاصة من الصف الاول لقيادة حركة فتح ، وكثيرا ماكانت المنظمات المنهنية والقابية والسياسية الازنية تنظم تلك الندوات والمحاضرات الفكرية والسياسية .

حيوية عالية

عملنا على وفق توجيهات قيادة الجبهة بحوية عالية في العديد من المناطق والمخيمات ، ماعا على هذا العمل زحماً مضاعفا للعمل الجماهيري ، واصدرنا مع بعض الرفاق جريدة اسمها (ما العمل) في منطقة الزرقاء ، وكان لها دورا مهما في تبني قضايا العمال وطرح الرؤى والأفكار التي تعزز حضور الجبهة ، ولكن في نفس الوقت يجب الاعتراف ، بان الفكر الطفولي اليساري قد جعلنا ان نتخطى الكثير من توجيهات ومواقف الجبهة ، لكن ايضا لابد من التأكيد ان حكمة جورج حبش وقيادة الجبهة السياسية والعسكرية كانت تستوعب تلك الطفولية السياسية وتجعل من العمل برمنته ضمن اطار الشعبية . لقد ساعدنا الحكيم في تطوير مهارتنا الصحفية ، في الخول في معهد الصحافة الذي نطلعته جريدة الهدف في لبنان الذي كان يترأس تحرير المناضل والمفكر والابيد الشهيد غسان كنفاني ، حيث التقيت به عدة مرات خلال وجودي في بيروت .

سنتان بالكمال والتمام قضيتها مع الرفيق الكبير جورج حبش ، والإنسان ، والمناضل ، والزعيم ، وضمير الثورة الفلسطينية ، سمعت كلمة ضمير الثورة ليس من ابناء الجبهة فحسب ، بل من شخصيات معتبرة في قيادات فصائل المقاومة .

ارهاصات طفولية كانت تلك الفترة ، قد افرتزت لدينا ، بان القيادات الاولى للجبهة اخفر حرصاً على وحدة الجبهة اولا وعلى تماسك العلاقات النضالية بين فصائل المقاومة ، وذاك الزمن ليس هو هذا الزمن ، والحكيم كان احرص القيادات الفلسطينية على الوحدة الوطنية الفلسطينية ، وكان يوصينا باستمرا على الاخوة بين فصائل الاخرى والابتعاد عن كل ما يشكخه ان يوتر ويشنخ تلك العلاقات .

بعد احداث ايلول الاسود حضرت مؤتمر اللجنة المركزية للجبهة في احراش جرش ، بصفة مراقب ، ولاحتل خلال المناقشات بان النزق السياسي اليساري داخل الجبهة الذي كان يقوده ابو شهاب (احمد الدليمي) عراقي الجنسية وهو من

قلنا بعد وصولنا للاردن واللقاء بالحكيم ، وفي تلك الفترة كادت عملية مطبعة الحركة والهروب من العراق ، واعتقال والذتي لمدة (70) عاما لمدة (45)يوما في مديرية الامن العام ببغداد ، كادت تلك العملية ان تخرب العلاقات بين العراق والجبهة الشعبية ، لكن قيادة الجبهة قررت ارسال وفد من المكتب السياسي للجبهة الى العراق ومعالجة الازمة مع الحكومة العراقية ، وتم في تلك الفترة تطويق الازمة ، سيما وان السلطة الفلسطينية ، ليس هناك جدلية في تائير الحكيم على المستوى النضالي الفلسطيني عبر الجبهتين السياسية والمبدائية العسكرية ،

والكل يدرز ويعرف ماهو التائير الذي احدثته الشعبية في الكفاح المسلح الفلسطيني ، وحضورها السياسي في عموم المنطقة العربية ، حيث التحق بهذا التنظيم العشرات إن لم يكن المئات من المناضلين العرب القوميين واليساريين والتقدميين والديمقراطيين ، وكان للشباب العراقي دور مؤثر في هذا النضال واستشهد العديد منهم وانكر المناضل الضابط ابو صقر ، وكذلك من اليمن ولبنان وسوريا وبياقي الشعب العربي ومن الحركات الثورية العالمية .



نعش : جورج حبش مسجى في نعشه قبل مراسم الدفن



جاسم مراد

هلستكي

وكان مهتما بشكل واسع في معالجة الفقراء مجاناً) .

حركة القوميين

وفي عام (1951) عمل مع الصديق ورفيق الدرب الدكتور وديع حداد ، على تأسيس حركة القوميين العرب ، تعرض للملاحقة والاعتقال لمدة عامين ، توسعت حركة القوميين العرب وتجنز نضالها في الساحة الازنية ، ثم الساحات الفلسطينية والسورية واللبنانية قبل انتقالها للساحة العراقية ومنطقة الخليج العربي وتجنز نضالها في الساحة الازنية ، ثم الساحات الفلسطينية والسورية واللبنانية قبل انتقالها للساحة العراقية ومنطقة الخليج العربي بالخصوص في الكويت واليمن الجنوبي ، وكان لعضاء واصدقاء وقيادات الحركة دورا فعالا ورياديا في نضال الشعب الفلسطيني ضد الاستعمار الكولتالي الاحتلالي البريطاني ، وقد حققت الحركة ومعها الفصائل الوطنية والشعبية اليمنية انتصارات باهرة في تلك المرحلة ، وكان للدمع والتأييد المصري بقيادة الزعيم العربي الكبير جمال عبد الناصر دورا فاعلا في تحقيق تلك الانتصارات عبر الحرب الشعبية التي خاضتها حركة القوميين العرب .

في الجنوب اليمني ، كما ساعد في ذلك انتصار الثورة اليمنية بقيادة عبد الله السلال ورفاقه ، وفي فلسطين لم ينقطع نضال حركة القوميين العرب ضد الاحتلال الصهيوني قبل النكسة وبعدها ، وكيف يمكن ان ينقطع والدكتور جورج حبش ورفاقه كانت فلسطين وستبقى هي محور النضال ، وهي التي تترتب عليها المواقف الفلسطينية والعربية في الانتقام والصيرورة والتوجهات وبدونها لاقيمة لأي موقف اخر ، بل اخذ النضال اشكالا مختلفة ومتعددة وكانت حركة القوميين العرب في فلسطين في اولى الحركات الفلسطينية في النضال ضد اسرائيل وكان لايطال العودة دور مهم في هذا النضال ، وبعد النكسة تطور الكفاح القومي ، وشكلت غزة واحدة من اهم المدن الفلسطينية في مواجهة الكيان الاسرائيلي .

ليس لي الحق الحديث عن تأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وان كنت احد كوادرها السابقين ، لكن هناك من القادة للجبهة والقيادات العليا والوسطية في الاولى بذلك ، لذلك نعتذر من

الى الباب الرئيسي ، فدخل الحكيم ، جورج حبش ، شخصية تبهرك ، وسامة الوجه وقوة البنية والصوت الرخيم ، فقال على العافية ، هذا ابو زياد ، اهلا بك ، سنعمل على اخراج الوالدة من السجن ، قضيتك سببت اشكالا بين الجبهة والحكومة العراقية ، ولكن مليش ، ثم التفت الى هاشم علي محسن قائلاً كيف وضع التخليم بالعراق بعد مشكلة المطبعة ، فقال له تم اعتقال عدد من الشباب ، وطلبتنا من الجميع التحقاق في صفوف الجبهة الشعبية كمقاتلين ليتم تدريبهم ومشاركتهم مع رفاقهم في الجبهة مثلما اتفقت مع الرفيق ابو علي مصطفى بوصفه المسؤول العسكري ورحب بالفكرة . وبعد ثلاثة ايام التقيت بالحكيم وتمت مشاركتي العمل بالجبهة ، لا اريد هنا الحديث عن ذلك ، لكون هذا الموضوع يتعلق بالحكيم ، الإنسان ، والزعيم ، وضمير القضية الفلسطينية والعربية .

الطبيب المقاتل

يقول الاستاذ حسام كنفاني ، في معرض استذكاراته للحكيم بعد وفاته ، ولد جورج حبش عام 1925 في مدينة اللد بفلسطين ، فقد كانت محطة الدكتور جورج حبش الاولى منذ ما قبل عام 1948 فقد قطع دراسته للطب من الجامعة الامريكية في بيروت التي التحق بها عام (1944) وعاد الى مدينة اللد للقاء ضد العصابات الصهيونية ، وخلال تلك المواجهات التي كان فيها المناضل حبش من المقاتلين الشبان الشجعان اصيبت شقيقته اصابات بالغة مما ادى الى وفاتها ودفنها في حديقة المنزل بسبب اشتداد المعارك وعدم التمكن من الوصول الى المقبرة .

لجا الدكتور الى رام الله ثم عمان ، وعاد لكمال دراسته في الجامعة الامريكية ببيروت ، وكان له دورا رياديا في التظاهرات التي خرجت في بيروت تاييدا لحكومة النحاس

زعيم حزب الوفد المصري في الغاء المعاهدة المصرية البريطانية ، ويقول الاستاذ حسام كنفاني (بعد تخرج جورج حبش من الجامعة عام 1951 فتح عيادة طبية في مدينة عمان بالملحة الازنية الهاشمية،

لست هنا كي اسرد التفاصيل ، سيكون لها مجال اخر بكل ماتحتوي من ماسي ومغامرات حتى رحلة الخروج من الحدود العراقية ، وإنما المهم هو استذكار الغزرة التي عرفنا بها الزعيم والمناضل والانسان جورج حبش .

واستحصلت هوية من حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح بالاتفاق مع مكتبها في بغداد بغية التحرك والتنقل فيها ، ومن ثم الاتفاق مع فرقة فنية لبنانية احد اعضائها من حركة القوميين العرب اللبنانية ، للخروج بسيارتها الى الحدود الازنية ، على ان يتم وصولها لتلك الحدود فجرا لكي يتم سهولة التفتيش ، وتحقق ما تم التخطيط له فدخلت الى الاردن .

يوم اللقاء

وصلت الى جبل اللويبة حيث يسكن هناك المسؤول للحركة الاشتراكية العربية في العراق هاشم علي محسن ومعها المناضل الكبير المرحوم عبد الحسين الربيعي (ابو علي) ويتردد على هذا البيت باستمرار المرحوم احمد الدليمي (ابوشهاب) الذي قاد الانشقاق عن الجبهة وشكل مع ابو علي الحلبي ، سوري الجنسية تنظيما باسم الجبهة الثورية لتحرير فلسطين ، وهو الخفا والفاح الذي عبر عن النزق السياسي والطفولية اليسارية في تلك المرحلة ، سنتناوله في موضوع اخر .

فبعد السلام الحار والاعجاب من قبل (ابوعدنان) هاشم علي محسن طلب من (ابو علي) عبد الحسين الربيعي باعداد وجبة غداء دسمة ، فكانت الوجبة مكونة من بيض وطماطة يسمونها بندورة ، مع صحن من علب سمك (الخونه) ففكت ابوعدنان على ابو علي مشيرا له هذي عزيزتك لشخص عزيز عابر الحدود ومعها كل تفاصيل المطبعة والاخوان في بغداد ، قرر عليه ابو علي بالقول خليت عينه عابري من وراء طبع الكتب حتى نشترتي دجاجة مشوية لابي زياد ، مسه يجي ابو ماهر المسؤول المالي للجبهة الشعبية وعضو المكتب السياسي فيها (ويزنكته) .

في الساعة السابعة من ذلك اليوم دخل شاب مسلح ، وابلغ ابا عدنان قائلا له الحكيم في طريقه اليك ، وبعد لحظات انتقل الشاب المسلح



ابو علي مصطفى